مفكرة

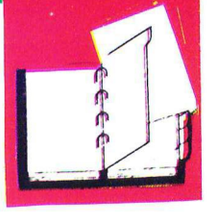

هـــذه الأيـــام
... ومـــصّ البـــحـــص والابـهـــام

بعض مدمني الشاي يشربه على طريقة ((الدشلمه)) او ((الدوش)) اختصارا . والكلمة ايرانية والطريقة ايضا ايرانية الاصل : تأخذ قطعة من السكر وتضعها على لسانك وتسحب عليها سحبات من الشاي الثقيل . وللحشاشين تفنن غريب في بابه على هذه الطريقة ، ربما له جذور في الفقر . فالحشاش يحمل حصاة صغيرة في جيبه ، ومن باب الترف والذوق ان تكون بيضاء ... ملساء ... ناعمة . ومع حضور فنجان الشاي ، يبدأ نوع من التعامل الغيبي الصوفي بين المدمن والفنجان . يضع المدمن تلك ((البحصة)) على لسانه كما قطعة السكر ، ويسحب الشاي الساخن عليها ببطء ... ويترك للاشعور الممتزج بالحشيشة، ان يستوحي طعوما حلوة لا تمتلكها قطعة السكر لانها لا تحرك الخيال . وبذلك يكون قد وفر على جيبه ثمن قطعة السكر، واستحلب ((البحصة)) الجماد ... وأعطى الضربة الاولى لتحرك مملكة الخيال ، فالبحصة هنا لها عمل الدينامو . ومن تمام الطريقة ان تمتص البحصة جيدا بعد آخر جرعة ، وقبل اخراجها من الفم السحري ، ثم تلف بخرقة او ورقة ويحتفظ بها جاهزة للاستعمال. واذا كنت ضيفا عزيزا قدم لك احدهم ((بحصته)).

وفي هذه الايام هنالك ازمة سكر .. وازمة أخلاق .. وازمة وزارة .. وازمة الشرق الاوسط ، وازمة سعدان... وسعيد ... ومساعد ... وسعود ... وآل سعود ... مما يشجع على انتشار طريقة الشرب على ((البحصة)) بين السياسيين بشكل اساسي ... او بين نوع محدد من انواع السياسيين اذا تحرينا الدقة المفقودة هذه الايام .

وللحقيقة والواقع ((تشابه البحص علينا)) اردت ان اقول ((البحث)) ، فبعضهم يشرب على بحصة ((حمراء)) ! ويبدأ بخيالات التعايش السلمي .. والحل السلمي... ورفع اليدين امام اسرائيل بالشكل السلمي ..!!! والتحالف مع فلان حليف ((حسون ـ اسم رمزي)) ... والتحالف في نفس الوقت ضد فلان صديق ((حسون)) ايضا !!! اي ان حسون هذا لا بد ان يكون واسطة العقد في كل الاحوال ، وحسون هذا ليس بشخص محدد في اغلب الاحوال بمقدار ما هو وضع او تكتيك او صبغة حمراء في حالة عدم وجود ((البندوره)) في السوق المحلية ... فبدون حسون لا تتحسن الامور ولا تخدع الجماهير .

والبعض الاخر يشرب على بحصة ((الدويلة)) وتبدا خيالات وخيالات ، والخيال هنا ليس بالاسود والابيض ، بل انواع الالوان الوسطية ، وانواع التدرجات باللون الرمادي ... حتى يصل الى اللون الوردي ... واول الخيالات في هذا الباب : ترسانة منزوعة السلاح !! بين الاردن واسرائيل وغيرهما ، وغيرهما هذه لها اهمية استثنائية ... وتنفسح ابخرة الخيال شيئا فشيئا في قاعة مزدانة بالمرايا ومكبرات الصوت ومراسلي صحف ، وحكام عرب وعلى حكمين ، امريكي وروسي ، وفي جانب كل العرب لوفد واحد واحد وحيد كل العرب كلهم بلا استثناء وربما معهم العالم ! وفي الجانب الآخر ممثل اسرائيل المسكين وقد اطبق عليه العرب من كل جانب او اطبق عليه السادات من كل حدب وصوب وافقده كل الحجج وكل بروتوكولات بني صهيون ... اما على باب القاعة فالعزيز بن العزيز حفيد العزيز : هنري او ((هنوري)) تدليعا ومحبة وعرفانا بالجميل ، وبيار الجميل ... على الباب هنري أياه يدخل من يدخل ، ويمنع من يمنع ويؤجل كما يشاء ... والحكام العرب يأخذون من خاطره لانه ((فشل !!)) فاء .. شين .. لام في ((الخطوة خطوة)) وكان لا بد لها ان تكون ((قفزه .. قفزه)) ((فالعتبه كزاز والسلم نايلو فنيلو ...)) .

وبعضهم ، ولا شلت الافواه ، يخرج البحصة من فمه، يتطلع فيها ، ويعيدها ، فهذه زيادة في انتراك الحواس ،كما ((الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر)) ...

ويشتد ((لوكان)) البحص ، ولوكان هذه من لاك ياوك ... الخ الفعل وتخريجاته . فالظروف والاسهم والاشارات والتحالفات والتوحيدات والتنويعات هذه المره كلها على بحصة جنيف ..!

ففي الوقت الذي كان فيه ((هنوري)) يقوم بسياسة المكوك ، كان غيره وبشكل مواز .. يقوم بسياسة ((المغزل)) او الغزل ... في الاردن لأول مره وفي غير الاردن ليس لأول مره ...

وفي ١٩٧٥/٢/٢٣ قال سيسكو في برنامج الصحافة : ((اظن ان الشهور القليلة التالية بوجه خاص هي مهمة في العلاقة (مع الاتحاد السوفياتي) ، ليس فقط بالنسبة الى (سالت ٢) بل والى كامل موضوع مؤتمر الامن الاوروبي فضلا عن مسألة التوازن المتبادل وتخفيض القوات وتلك المناطق الاساسية من الشرق الاوسط وقبرص)) .

ورجع فقال : ((والسبب الذي من اجله نقوم بذلك النوع من دور الوسيط الذي نمارسه الآن هو ان هذه هي رغبة الفرقاء)) ..

ويقصد سيسكو ((بالفرقاء)) ، مصاصي البحص بقضهم وقضيضهم ، بطيء المص ... او سريعي المص ... او الذين يتظاهرون انهم يمصون اصبعهم بينما البحصة على السنتهم، او الذين يتظاهرون انهم لا يمصون شيئا اساسا !!! والداء هنا اعظم ...

وبعد هنالك قصص ((للبحص)) في تاريخنا، فالخليفة عمر بن الخطاب ، كان يدور ذات ليلة يتفقد الرعية ، فرأى امرأة توقد تحت ((طنجرة)) نارا عظيمة ومن حولها صبية يبكون ، والمرأة تعللهم بان الطعام سينضج حتى ناموا ... واقترب الخليفة منها ، وكشف عن القدر ، فوجد بحصا فيه ...؟ وكانت المرأة معذورة تضيق ذات اليد كافر ...؟ وفي ايامنا هذه هنالك مجموعة كبيرة من طباخي البحص للجماهير ، بينما ايديهم من وراء الجماهير في الثريد ... والفراريج... والديكة الرومية ...والخنازير ... وو... ولولا الاطالة لأدرت قصصا وقصصا عن البحص في تاريخنا القديم والمعاصر ... واجد انه مناسبا ان اثبت بعض المصطلحات هكذا :

كل من يمارس البحص : بحصي
التعايش السلمي : التعايش البحصي
المباحث : المباحص ...
الذين يبالغون في مص البحص : المبحوصون ...

وسلام عليكم ...

بقلم الفقير الى الله :
كاشف البحص